الملكان احدا حتى ينهياه وينصحاه ويقولا له إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ اى ابتلاء واختبار من الله فَلَا تَكْفُرْ فلا تتعلم معتقدا
انه حق فتكفر فَيَتَعَلَّمُونَ الضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم الناس من الملكين مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ
اى علم السحر الذى يكون سببا فى التفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث فى العقد ونحو ذلك مما يحدث
الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه لا ان السحر له اثر فى نفسه بدليل قوله وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لانه ربما احدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لم يحدث وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ لانهم
يقصدون به الشر وفيه ان اجتنابه اصلح كتعلم الفلسفة التى لا يؤمن ان تجر الى الغواية وَلَقَدْ عَلِمُوا هؤلاء اليهود
لَمَنِ اشْتَرَاهُ اى استبدل ما تتلو الشياطين على كتاب الله مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ من نصيب وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنْفُسَهُمْ اى باعوها وقرأ الحسن الشياطون وعن بعض العرب بستان فلان حوله بساتون وقد ذكر وجهه فيما بعد
وقرأ الزهرى هاروت وماروت بالرفع على هما هاروت وماروت وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف
ولو كان من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقرأ طلحة وما يعلمان من اعلم وقرئ بين المرء
بضم الميم وكسرها مع الهمز والمر بالتشديد على تقدير التخفيف والوقف كقولهم فرج واجراء الوصل مجرى
الوقف وقرأ الاعمش وما هم بضارى بطرح النون والاضافة الى احد والفصل بينهما بالظرف فان قلت
كيف يضاف الى احد وهو مجرور بمن قلت جعل الجار جزءا من المجرور فان قلت كيف اثبت لهم العلم اولا فى
قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمى ثم نفاه عنهم فى قوله لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ قلت معناه لو كانوا يعملون بعلمهم
جعلهم حين لم يعملوا به كانهم منسلخون عنه وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا برسول الله والقرآن وَاتَّقَوْا الله فتركوا ما هم
عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ وقرئ لمثوبة كمشورة ومشورة
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم فان قلت كيف
اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية فى جواب لو قلت لما فى ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها
كما عدل عن النصب الى الرفع فى سلام عليكم لذلك فان قلت فهلا قيل لمثوبة الله خير قلت لان المعنى
لشئ من الثواب خير لهم ويجوز ان يكون قوله ولو انهم امنوا تمنيا لايمانهم على سبيل المجاز عن ارادة الله ايمانهم
واختيارهم له كانه قيل وليتهم امنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير كان المسلمون يقولون لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيئا من العلم رَاعِنَا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه ونحفظه
وكانت لليهود كلمة يتسابون بها عبرانية او سريانية وهى راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه
وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة فنهى المؤمنون عنها وامروا بما هو فى معناها وهو انْظُرْنَا من نظره
اذا انتظره وقرأ ابى انظرنا من النظرة اى امهلنا حتى نحفظ وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على انهم كانوا يخاطبونه
بلفظ الجمع للتوقير وقرأ الحسن راعنا بالتنوين من الرعن وهو الهوج اى لا تقولوا قولا راعنا منسوبا الى الرعن
بمعنى رعنيا كدارع ولابن لانه لما اشبه قولهم راعينا وكان سببا للسب اتصف بالرعن وَاسْمَعُوا واحسنوا سماع ما
يكلمكم به رسول الله ويلقى عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة
او اسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او واسمعوا ما امرتم به
بجد حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه تأكيدا عليهم ترك تلك الكلمة وروى ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله
عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله عليه السلام لاضربن عنقه فقالوا اولستم
تقولونها فنزلت وَلِلْكَافِرِينَ ولليهود الذين تهاونوا برسول الله وسبوه عَذَابٌ أَلِيمٌ من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس
تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين والثانية مزيدة لاستغراق

الخبر

الخبر والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحى وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى انهم يرون انفسهم
احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شئ من الوحى وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بالنبوة مَنْ يَشَاءُ ولا يشاء الا ما تقتضيه
الحكمة وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا روى
انهم طعنوا فى النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع
عنه غدا فنزلت وقرئ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ وما ننسخ بضم النون من انسخ او ننسها وننسها بالتشديد وننسها
وتنسها على خطاب الرسول عليه السلام وقرأ عبد الله ما ننسك من اية او ننسخها وقرأ حذيفة ما ننسخ من اية او ننسكها
ونسخ الاية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها وهو ان يأمر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام
بنسخها ونسؤها تأخيرها واذهابها الى بدل وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل اية يذهب
بها على ما توجبه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل او غير بدل نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا للعباد
اى باية العمل بها اكثر للثواب أَوْ مِثْلِهَا فى ذلك عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله فى
الخير لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فهو يملك اموركم ويدبرها ويجريها على حسب ما يصلحكم وهو اعلم بما يتعبدكم
به من ناسخ ومنسوخ لما بين لهم انه مالك امورهم ومدبرها على حسب مصالحهم من نسخ الايات وغيره وقررهم
على ذلك بقوله الم تعلم اراد ان يوصيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وينزل عليهم وان لا يقترحوا
على رسولهم ما اقترحه اباء اليهود على موسى من الاشياء التى كانت عاقبتها وبالا عليهم كقولهم اجعل لنا الها كما لهم
الهة ارنا الله جهرة وغير ذلك وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ومن ترك الثقة بالايات المنزلة وشك فيها واقترح
غيرها فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ روى ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان
وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل
ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فانى قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت
فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا
وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبراه فقال اصبتما خيرا
وافلحتما فنزلت فان قلت بم تعلق قوله من عند انفسهم قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ان
ترتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد
ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق واما ان يتعلق بحسدا اى حسدا متبالغا منبعثا من اصل
نفوسهم فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ
الذى هو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فهو يقدر على الانتقام
منهم مِنْ خَيْرٍ من حسنة صلاة او صدقة او غيرهما تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ تجدوا ثوابه عنده إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ عالم لا يضيع عنده عمل عامل الضمير فى وقالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود لَنْ يَدْخُلَ
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع
يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادى بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا
هودا او نصارى والهود جمع هائد كعائذ وعوذ وبازل وبزل فان قلت كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر
قلت حمل الاسم على لفظ من والخبر على معناه كقراءة الحسن الا من هو صالو الجحيم وقوله فان له نار جهنم خالدين وقرأ ابى بن كعب
الا من كان يهوديا او نصرانيا فان قلت لم قيل تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ وقولهم لن يدخل الجنة امنية واحدة قلت اشير
بها الى الامانى المذكورة وهى امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم

Copyright © King Saud University